الباب الثانى
لمحة عن ابن عطاءالله وكتاب الحكم

الفصل الأول
لمحة عن ابن عطاء الله

١.ولادته ووفاته

ولد"ابن عطاءالله " بمدينة الاسكندرية كما أجمع المترجمون , حيث كانت تقيم أسرته ,وحيث كان جده مشتغيلا بتدريس الفقه.[9]

ولم نجد السنة التى ولد فيها ,وقد ذكر في كتاب الحكم العطائية أنه ولد في الاسكندرية حوالى منتصف القرن السابع من الهجرى وعاش بها في مطلع حياته ,[10]وقد ذكر في كتاب ابن عطاءالله وتصوفه أنه ولد ونشأ في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.[11]

ونميز في حياته بين ثلاثه أطوار ,طوران منها بمدينة الإسكندريه ,وطور ثالث وأخير بمدينة القاهرة : فالطور الأول بمدينة الاسكندرية هو الواقع قبل عام ٦٧٤ه .وقد نشأ فيه" ابن عطاء الله "طالبا لعلوم عصره الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وبيان ,وغيرها أساتذتها في ذلك الوقت.[12]

أما الطور الثانى فهو يبدأ من سنة ٦٧٤ه وهي السنة التى صحب فيها" أباالعباس المرسى "وهو أستاذه ,فقد زال انكاره وتعصبه لأهل العلم الظاهر حين لقي استاذه المرسي فأعجب به إعجابا كبيرا و أخذ عنه طريق الصوفية[13].

---

[9]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندارى" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة.١٩٨٨ ص : ١٤

[10]محمود عبد الوهاب عبد المنعم "الحكم العطائية" (المجهول المكن ومجهول السنة) ص: ٦

[11]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٩. ص: ١٦

[12]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندارى" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة. ١٩٨٨ ص : ١٤

[13]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٩. ص:١٩

وأما الطور الثالث فيبدأ بارتحاله من الاسكندرية إلى القاهرة ليقيم بها ,وينتهى بوفاته بالقاهرة سنة ٧٠٩ه وهو طور نضوجه واكتماله كصوفى وفقيه.[14]

وللدعوة إلى طريق الله ,وتوفي" ابن عطاء الله "صوفينا السكندرى في شهر جمادى الآخرة عام ٧٠٩ه.[15]

ويقول ابن الحجر العسقلانى : حين توفي أنه كان الواحد والخمسين من عمره (وربما تزيد قليلا) وكان بالمدرسة المنصورية بالقاهرة .ويحدد السيوطي يوم الوفاة نفسه فيقول أنها وقعت في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ه (19 نوفمبر1309 م) ودفن في سفح الجبال المقطم بزاويته التيكان يتعبد فيها.[16]

٢.اسمه

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ويلقب بتاج الدين ,وبأبى العباس .وذكر المترجمون له أنه من أهل الاسكندرية ,وينتسب اليها فيقال" : الاسكندرنى "أو" السكندرى "أو" الاسكندرى.[17]"

وذكر المؤرخ أن ابن عطاء الله السكندرى ,وترجمان العارفين أبوالفاضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاءالله .الجذامى

[14]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندري" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة. ١٩٨٨ ص :١٥
[15]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندري" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة. ١٩٨٨ ص :١٨
[16]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٩. ص: 36
[17]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" مكتبة الأنجلو المصرية

نسبا ,الملكى المذهب,الاسكندرى دار ,القاهرى مزارا ,الصوفى حقيقة ,الشاذلى طريقة.[18]

٣ .ثقافته

تثقف ابن عطاء الله بثقافة العصر ,وقد تلقى العلم منذ نعومة في الصغر وبلغ رشده كطور الأول يقع قبل عام ٦٧٤ه طالبا لعلوم عصره الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وبيان وغيرها على خيرة أساتذتها .اماطور الثاني يبدأ من سنة ٦٧٤ هدرس ابن عطاء الله على أبي العباس المرسى بتصوف وفقه وبطنية ,وينتهى بارتحاله منها إلى القاهرة وفيه تصوف على طريقة الشاذلى ولم ينقطع في نفس الوقت عن طلب العلوم الدينية ,ثم اشتغل بتدريسها حينا .وبعد وفاة الشيخ" أبى العباس "سنة686 ه , أصبح" ابن عطاء الله "وارث علمه ,والقائم على طريقته ,والدعوة له من بعده ,وكان قبل وفاة" المرسى "أيضا قد أصبح أهلا للتصدير لتدريس الفقه بمدينة الاسكندرية ,ثم رحل من الاسكندرية إلى مدينة القاهرة ليقيم فيها ,وليشتغل بالتدريس والوعظ ولعله استوطنها[19].

تتلمذ ابن عطاء الله في الاسكندرية من فقهاء الاسكندرية فى ذلك العصر و أشهرهم الفقيه وهو ناصرالدين بن المنير الجروى الجذامى الإسكندرية كان امام بارعا في الفقه والعربية وقد توفى فى سنة683 ه .وقد تتلمذ في علم حديث على الشيخ الامام الحافظ شرف الدين إبن محمدعبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الذي قال عنه السيوطي أنه كان إماما علامة حافظا حجة فقيها وأنه شيخ المحدثين ولدسنة613 ه وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى, وأنه تخرج بالمنذري وتوفي سنة705 ه .وىتتلمذ في أصول الفقه وسائر العقولات كالفلسفة والمنطق على عالم

[18]ايقاظ الهمم في شرح الحكم) ج 1 ص :10

[19]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندري" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة. ١٩٨٨ ص : 14-15

مشهور معاصرله هو الشيخ محمد بن محمود بن محمد بن عباد المعروف بشمس الدين الأصبهاني الذي كان كما يقول السبكى اماما في المنطق والكلام والأصول والجدل فارسا لا يشق غباره متدينا لينا ورعا نزها ذا نغمة عالية, و أنه كان كثير العبادة والمراقب.[20]

٤ .شخصيته

كان ابن عطاءالله صوفيا عالما ومشهورا عند عصره ,قبل ان يكون صوفيا ولم يلقي أبا العباس ينكر ابن عطاءالله في تصوف . نشأ" ابن عطاءالله "منكرا على الصوفية ,وعلى ما يعبرون عنه من علوم وأذواق بحكم بيئته وثقافته الفقهية المتقيدة بظاهر النصوص الشرعية, والتى لاتسيغ التصوف من حيث هوعلم لأحكام الباطن, فقدكان جده لوالده أحدفقهاء عصره المنكرين على الصوفية أشد الإنكار.[21]

٥ .أعماله ومؤلفاته

كان ابن عطاءالله صوفيا يتعلم عن تصوف باسكندري ويعلم في الأزهر العلوم الظاهر من فقه وحديث وغيرها, ويعلم العلوم الباطنية لاسيما علم التصوف من مشايخه فهو ابن العباس المرسي, بدأ ابن عطاءالله عالم في الأزهر مند وفاة مشايخه ليقيم فيها وليشتغل بالتدريس والوعظ ونحن لا نعرف على وجه التحديد السنة التى رحل فيها من الاسكندرية إلى القاهرة ولكن حين توفي شيخه أبو العباس المرسى686 ه كان هو بالقاهرة .[22]أتمّ ابن عطاءالله على جميعه حتى يكون حياته صوفيا وبلغ على كاتباموهوبا.وصنف ابن عطاء الله كتب الكثيرة, أما الكتاب الذي ألّفه:

1. الحكم العطائية.

---

[20]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" الطبعة الثانية. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٩. ص: 20-22

[21]ابن عبّادالنفزالرندى "الحكم العطائية لابن عطاءالله السكندري" الطباعة الاولى, جمع حقوق الطبع محفوظة. ١٩٨٨ ص : 20

[22]أبو الوفاء الغنمى التفتازانى "إبن عطاءالله السكندرى و تصوفه" الطبعة الثانية. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٩. ص : 24

2. التنوير في اسقاط التدبير.
3. لطائف المنن في مناقب الشيخ ابن العباس المرسي وشيخه الشاذلي ابن الحسن.
4. تاج العروس الحاوى لتهديب النفوس.
5. عنوان التوفيق في أدب الطريق.
6. مفتاح الفلاح ومصباح الارواح.
7. القول المجرد في السم المفرد.
8. المناجة ابن عطاءالله.
9. وصيته إلى إخوانه بمدينة السكندرية.
10. القصائد.
11. المختصر التهديب المدوية للبرادعي.
12. رسالته في وعدالدنية.
13. مواعد.
14. حزب النجاة.
15. رسالةالتصوف.
16. تنبيه في طريق القول.
17. رسالته في السلوك.
18. الدعاء.
19. تحفة الخلاق في شرح نصيحة الأخوان.
20. حزب النور وتمام السرور.
21. المرقى إلى القدس الأبقي.
22. رسالته تكلم فيها إبن عطاءالله عن قوله تعالى.

تبيّن من العناوين السابقة من كتب ابن عطاءالله أنه ألّف كثيرا من كتب التصوف.

الفصل الثاني
لمحة عن كتاب الحكم العطائية

صنف إبن عطاء الله الكتاب الحكم العطائية. وهذا أشهر كتبه وقد ألفه قبل عام 686ه وهو العام الذي توفي فيه المرسى, وتكون كتاب حكم من مصنفاته وقت الشاب.

أما عددها مائتان وأربع وستون حكمة, وهذا غير مكاتبات "ابن عطاء الله" لبعض إخوانه, ومناجته المشتملة على كثير من الحكم[23]. ومن "الحكم العطائية" ما يتناول الأحكام الشرعية من ناحية آثارها في قلوب المتعبدين السالكين, ومنها يعرض المجاهدة النفسية, وما يتعلق بها, وما يترتب عليها عن المقامات والأحوال التى هي ثمرتها. ومنها ما يدور حول المعرفة, وما هيتها وأدواتها, ومناهجها, وآداب المتحققين بها, ومنها يتضمن في تفسير الوجود, وصلته بالله, وصلته الإنسان بالله ثم منها ما يشير إلى آدب السلوك العامة التى ينبغي أن يراعيها السالك في مجاهداته ومقامته و أحواله ومعرفته, وبعباره أخرى في طريقه من أوله إلى آخره[24].

و ينقسم هذا الكتاب إلى الجزئين و قد تضمن هذا الكتاب على عبارة بديعة ومعان حسنه وفائدة كثيرة للانسان في الدنيا والأخرة ويمكن من أجل ذلك أن يشرح وينظم كثير من العلماء هذا الكتاب. ومن شرحه ما يالي :

1. شرح محمد بن إبراهيم بن عبد النفزى الرندى (نسبة الى رنده مدينة واقعة بجنوب الاندلوسي بين اشبلية ومقالقة) المتوفى1389 = 792 م

[23]ابن عطاءالله السكندرى . ص: 79-80
[24]ابن عطاءالله السكندرى :. ص: 84-85

2. شرح شهاب الدين أحمد بن محمد البرنسي المعروف بزروق المتوفى سنة 1494 = 899 م ذكره حاجى خليفة فى (كشف الظنون).
3. شرح صفى الدين ابن المواهب الشادلى.
4. شرح ابن الطيب إبرهيم بن محمود الاعصرائ المواهب الشاذلى وذكر أن صاحبه صنفه بمكة سنة 1497 = 903م وسماه (أحكام الحكم فى شرح الحكم)
5. شرح محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة972 ه.
6. شرح على ابن حسام الين الهندي المتوفى سنة1569 م.
7. شرح عبد الرؤوف المصري المتوفى سنة1031 ه = 1622كره حاجى خليفة باسم(الدرر الجوهرة)
8. شرح شهاب الدين أحمد بن علان الصديقي الشافعي المتوفى سنة1033 ه1693 = م.
9. شرح لم يعلم مؤلفه عنوانه (الانفاس الزكية في شرح الحكم العطائية كتب سنة1055).
10. شرح محمد حبوة السندى المدنى ,ألفه بالمدينة سنة 1145ه.1732 =
11. شرح الشيخ حسن بن على بن أحمدبن عبدالله الشافعي الازهاري المشهور بالمدابغى المتوفى سنة1170 ه.
12. شرح الشيخ على بن حجازى البيومي المتوفى سنة 1183ه.
13. شرح الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى المالكي المتوفى سنة1193 ه.

14. شرح محمد الطيب بن عبد المجيد بن كران المسمى(الملتزم الجامع لمعانى الحكم).
15. شرح نور الدين المبنى المسمى(المنن العطائية).
16. شرح أحمد بن حسام الدين المهتدى المسمى (المنهج الشمين)
17. شرح محمد الخطيب الوزيرى المسمى(كشف العطاء)
18. شرح أحمد بن محمد بن عجبية السنى الفاسى المسمى (أيقاظ الهمم في شرح الحكم)
19. شرح الشيخ عبدالله بن حجازى الشرقاوي المتوفى السنة 1227ه.
20. شرح عبد المجيد الشرنوبي الازهري ,كان موجودا سنة 1322ه1901 = م.
21. شرح قسطا مونلى حافظ أحمد ما هرالمسمى (المحكم في شرح الحكم).
22. شرح باللغة المالوية لشارح مجهول الاسم طبع بمكة.
23. شرح السيد محمد عبد الشافعي ,أحمد الشاذلية المعاصرين المسمى (الفيوضات الربانية في شرح الحكم العطائية).

إضافة إلى ذلك هناك من شرح كتاب الحكم العطائية متنوعة, إما بالنثر وإما بالنظم :

1. نظم ابن عباد الرندى
2. نظم لكمال الدين بن على شريف المتوفى 906ه المسمى "فيض الكرم"
3. نظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد بن عربى
4. نظم ابن ابراهيم بن مالك

5. نظام لعلى شهاب الدين محمد بن سعدالدين عنوانه "فيض الكرم فى شرح الحكم"
6. نظم عبد الله بن على الملكى الملقب بالفارس, عنوانه "فاتحة السالك لمولاه الحكم بشرح نظم كتاب الحكم"

تعرف الباحثة من كتب الشرح السابقة أن شرح الحكم العطائية متنوع ,إمابالنثر وإما بالنظم.